الحرف التقليدية في مصر" فن صناعة الخيامية فى مصر"

أ.د/ قدرية توكل البندارى•

المقدمة:

الصناعات اليدوية هي جزء من التاريخ والحضارة لأي شعب.. ومصر من أكثر دول العالم التي عرفت الحرف اليدوية منذ عهد الفراعنة، إلا أن التطور التكنولوجي ودخول عصر الِماكينات وكذلك عدم الاهتمام بهذه الصناعات أو العاملين فيها أدي إلي تدهور الكثير منها حتي شارفت علي الاندثار. وفي الوقت الذي غاب فيه اهتمام الدولة لدينا بهذه الصناعات نجد بعض الدول العربية خصصت في حكوماتها وزارات للصناعات التقليدية مثل تونس والمغرب. والمغرب

تلعب الحرف التقليدية دوراً بارزاً فى الحفاظ على هوية الشعوب العربية الإسلامية بشكل عام والهوية المصرية بشكل خاص ، وتوارث إنتاج الحرف التقليدية من جيل لجيل في أي منطقة بصورة غير مدركة من الكثيرين، هو عملية بناء الأمة من خلال حفظ تراثها التقليدي .

وتعتبر مدينة القاهرة من المدن المصرية العتيقة، اشتهرت منذ القدم بأصالتها وتقاليدها وأعرافها، وكرم أهلها. والتاريخ خير شاهد على ما تمتاز به هذه المدينة من تفرد في الإبداع والاتقان وقد تغيرت بفعل التطورات والتغيرات إلى مدينة تاريخية سياحية عريقة، متميزة بأصالتها وكرمها و ورموزها العريقة و الملتصقة بها والتي تعكس مدى براعة وجمالية الصورة المصرية وعبقرية الصانع المصرى ومنها: الصناعة التقليدية.

تشكل الصناعة التقليدية إحدى المكونات الأساسية للشخصية المصرية الإبداعية، فهي الوسيط بين الماضي والحاضر، يستقبلها العالم في صورة منتوج صغير يعكس الحضارات السالفة والتراث الإنساني الثقافي الذي صهرته ليبرز التاريخ القدرة الخلاقة الإبداعية للإنسان المصرى بصفة عامة وللصانع التقليدي خصوصاوهو ما يبرز اعتزازه بكينونته وانفتاحه على الآخر. وتحتضن مدينة القاهرة كما يعلم الجميع صناعات وفنون شتى ومتنوعة تعد النشاط الرئيسي لفئة عريضة من السكان وتشكل مورد عيش لفئات كثيرة فى المجتمع.

•أستاذ الإرشاد السياحي المساعد-المعهد العالي للسياحة والفنادق بالإسماعيلية"إيجوث"

وتتنوع الحرف التقليدية ومنها المنتجات الجلدية خاصة الجلد الطبيعي"كواري التي تحمل الطابع المصري الأصيل وكذلك الشنط الجلدية الخدادیات الجلدية بالرسم الفرعوني ولوحات التراث من القشر الخشب الطبيعي، وأطباق من الخشب مرصعة بالصدف وصناديق مجوهرات. والخيامية التى تحمل تراث تراكم مجموعة من الحضارت التى مرت على مصر بدأ من الحضارة الفرعونية واليونانية والقبطية ثم الحضارة الإسلامية التى نبعت من روح الدين الإسلامى الجديد مستمدة جذورها من الكتاب المقدس والسنة النبوية المطهرة حيث صهرالفنان المصرى فى بوتقة واحدة كل العناصر الزخرفية المستوحاة من الحضارات السابقة على الإسلام والتى تتماشى مع تعاليم الدين الجديد ونبذ كل مايخالف تعاليم الإسلام ، فأخرج لنا فناً جديدا لاتخطئه العين هو الفن الإسلامى وفضلا عما تضفيه هذه الحرف التقليدية من رونق وبهاء على مختلف معالمها وفضاءاتها مما يجعلها تحظى بمكانة خاصة في نفوس مختلف الزوار الذين يتوافدون عليها من مختلف الجنسيات.

والصناعة التقليدية صورة لهذا المجتمع في كل مراحل تطوره لهذا جاءت منتجاتها متنوعة، وغنية بالدلالات الاجتماعية والتاريخية، وهذا التنوع دال على المستوى الحضاري المتميز للمجتمع المصري، لقد راكمت هذه المدينة على امتداد تاريخها صيدا غنيا ومتنوعا من الصنائع والفنون اليدوية....

فن صناعة الخيامية.

تعد الخيام من شارات الملك ([1])وترفه ويباهى بها فى الأسفار عرفها العرب منذ عهد الخلفاء الأوائل من بنى أمية فكانوا يسكنون بيوتهم التى كانت لهم خياماً من الوبر والصوف وظلت العرب تستخدم الخيام ولكن بشكل اقل وكانت تستخدم فى الحج. وتحدد الخيمة مكانة الحاج ورتبته فى الدولة وعندما عاش الخلفاء الأمويين حياة الترف والأبهه تركوا حياة الخيام وإنتقلوا إلى حياة القصور، وقد استخدمت الخيام فى بلاد المغرب زمن الموحدين وزناتة كان سفرهم أول أمرهم فى بيوت سكناهم قبل الملك من الخيام والقياطين حتى إذا أخذت الدولة فى مذاهب الترف وسكنى القصور

تعتبر فن صناعة الخيامية من الحرف التقليدية التى تمتد جذورها في مصر إلى عصور قديمة، فقد اشتهر الصانع والحرفي المصري منذ عهد القدماء المصريين مرورًا بالعهد اليونانى الروماني ثم الفترة القبطية وإنتهاءً

[1] ابن خلدون : مقدمة بن خلدون،ط٧،١٩٨٩،بيروت ـ لبنان ،ص ص ٢٦٧ ـ ٢٧٨

بالعصر الإسلامي، ومن أمثلة هذه الصناعات التي برع فيها الصانع المصري، صناعات النسيج والتطريز والحياكة والخيامية وقد احتفظت هذه الصناعات بطابعها التقليدي،ثم إزدهرت ووصلت قمة النضج فى العصر الفاطمى وقد ساعد على ذلك أسلوب التنظيم الذي كان سائدا وهو أسلوب نظام "الطوائف الحرفية" والذى أدى إلى إحكام الرقابة الشديدة على هذه الصناعة([٢])

ومن مظاهر تقدم صناعة النسيج فى العصر الفاطمى أنه لم يقتصر الأمر على إستخدام أنواع النسيج لعمل الملابس والكسوات التى كانت توزع على الأمراء وكبار رجال الدولة وكانت توزع أيضاً على عامة الشعب فى الأعياد،بل إتخذ المصريون من إنتاج المناسج ودور الطراز العامة أشياء لاحصر لها مثل الخيم والمضارب والحصون والفساطيط المحمولة والقصوروالشراعات والمشارع([٣]).

كلمة «الخيامية»، هي فن مصري قديم تفردت به مصر وتعني أضافة قطع من النسيج إلى مساحة كبيرة مختلفة فى اللون وفى كثير من الأحيان فى المادة وذلك بواسطة إخاطتها بإبرة الخياطة وبغرز مختلفة. ويحدث عن هذه الإضافة شكل أو عنصر زخرفى جميل ، وتعرف هذه الطريقة فى مصر باسم "الخياميةوفى تركيا باسم(شغل الصرمة) وفى إيران(باسم الكلبدون أو الرشت)([٤]) أما فى أوربا فتعددت أسماء هذه الطريقة من التطريز بتعدد الشكل الزخرفى، فهى تعرف باسم الزخرفة المضافة(Applied) وتعرف باسم (technique Reseved) أو(Patchwork) اما إذا كانت القطع المضافة صغيرة جداًبجانب بعضها ومتعددة الألوان فتعرف باسم الفسيفساء.

---

[٢]المقدسى(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م) :أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، تحقيق دى غوية ، ليدن، ١٩٠٩م، ص٢١٣؛ محمد عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢، ص٣٠.يقول سعيد عاشور ان ان نظام النقابات كان سائداً فى المدن المصرية فأهل الحرفة الواحدة كانوا يكونون نقابة لها نظام ثابت ، كما كان لهم رئيس أو شيخ يرأسهم ويفض مشاكلهم ويرجعون إليه فى كل مشاكلهم لا سيما بينهم وبين الحكومة، . لمزيد من التفاصيل انظر :سعيد عاشور : العمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك،، دار النهضة العربية،١٩٦٢،ص٣٦.؛عبد المحسن الطوخى: موسوعة الحرف التقليدية بمدينة القاهرة التاريخية ،٢٠٠٣، ص٣١. التاريخية،

http،//wwwfacebook.com/group.medjat

[٣]السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٥٢.

[٤]سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٦.ص .١١٠

لقد احتلت صناعة الخيم مكانه كبيرة وبلغت من الأهمية أن خصص لها خزانة بخلاف خزانة الكسوة عرفت باسم خزانة الخيامية أو الفساطيط التى كانت تصنع أقمشتها فى دبيق والبهنسا والفيوم وغيرها من دور الطراز الفاطمية وقد اشتهر كل من أبى الحسن على بن الحسن الخيمى ، وزميله أبى الحسن الخيمى، المعروف بابن الأيسر الحلبى بصناعة الخيام المعروفة بالمدورة ، وكانت من عجائب الصناعة([٥])

وتعتمد صناعة الخيامية على خيوط الكتان الأبيض ، وكانت الزخرفة تنسج على هيئة أشرطة منفصلة ثم تخاط بعد ذلك بالثوب المراد زخرفته بها من الأمام والخلف ، ويغلب على الظن أن هذا النوع من النسيج كان قد انحصر فى أردية الفرسان ومن شاكلتهم([٦])

ولاشك أن هذه الطريقة تشبه إلى حد كبير طريقة التطريز ولاتختلف عنها إلا فى أن الزخرفة كانت تصنع بواسطة جامات أوأشرطة من القماش المضاف إلى المنسوج بدلاً من خيوط الصوف الملونه التى كانت تعمل نسجاً فى القماش([٧])

وقد عرفت طريقة التطريز بالإضافة منذ العصر الفرعونى وكان الأسلوب المعتاد فى صناعة الخيامية أن تلصق هذه الوحدات المضافة بالقماش الأصلى عن طريق إحدى غرز الرفى، وقد بدأ إستخدام هذه الطريقة كأسلوب من أساليب زخرفة المنسوجات فى نهاية القرن الثانى الميلادى، وكانت وحداتها الزخرفية عبارة عن جامات على الأكتاف وأسفل القمصان وأشرطة على الأكمام وحول الرقبة غير ان هذه الجامات والأشرطة كانت تنسج فى القماش منذ البداية ثم اضيفت قطع منفصلة فيما يعرف بالعصر القبطى، حيث كانت تقص حينذاك من ثوب قديم لتضاف إلى ثوب جديد مما ساعد على تعقيد عملية التأريخ لهذه المنسوجات.([٨]).Fine drawing Stitch

ويحتفظ المتحف، القبطى بكثير من القطع المطرزه بطريقة الإضافة وهى ترجع إلى الفترة مابين القرنين الرابع إلى السابع الميلادى ثم إستمرت هذه الطريقة مستعملة فى زخرفة المنسوجات طوال العصور الإسلامية وكان إنتشارها بشكل واضح فى العصر المملوكى منذ القرن السادس عشر الميلادى([٩])

وتضرب صناعة الخيامية في عمق التاريخ لدى القدماء المصريين الذين كانوا يستخدمون ألوان الفواكه الطبيعية كالرمان والمانجو والتوت والبصل والبنجر

---

[٥] السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ، ص٥٣

[٦] عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٧/م،ص٣٠٣.

[٧] عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، ص٣٠٣

[٨] نفس المرجع: ص.٣٠.

[٩] سعاد ماهر : الفنون الإسلامية، ص١١٠..

(الشمندر)([١٠]) في صباغة أقمشة الخيامية التي شهد النهر الخالد باكورة صناعتها على ضفافه الشاهدة على التاريخ. وإستمرت طوال العصور التاريخية، ففى المتحف القبطى كثير من القطع المطرزة بطريقة الإضافة وهى ترجع إلى الفترة مابين القرنين الرابع إلى السابع الميلادى ، وظلت هذه الطريقة مستعملة فى زخرفة المنسوجات طوال العصور الإسلامية فى مصر ،وقد إتسع نطاق الألوان ووصلت إلى قمة الإنتشار فى العصر الفاطمى ،وتعددت أغراضه فظهر لون القرنفل المتدرج فى رسم الزهر والأخضر الزراعى والأصفر العاجى ، والأزرق السماوى، والزخرفة المذهبة وبها الألوان المتدرجة([١١])

ولاشك أن التقدم فى صناعة الكيمياء وخبرة الصباغين الكيميائية وكيفية استخدامها كان له أثراً بالغاً فى إذدهار فن الزخرفة فى الأقمشة المنسوجة فى العصر الفاطمى وماتلاه من العصورالإسلامية، وهناك من المضارب والخيام الفاطمية ماكانت رسومها وألوانها تبعث على الدهشة وشدة الإعجاب ونقل عن أبى الحسن بن الحسن الخيمى أنه من بين ماوجد من أنواع الخيم فى خزائن الفاطميين فسطاطاً كبيراً قد صور فى رفرفه كل صورة حيوان فى الأرض وكل عقد مليح وشكل ظريف ([١٢]).

ومن مظاهر تقدم صناعة النسيج أنه لم يقتصر الأمر على إستخدام انواع النسيج لعمل الملابس والكسوات ، بل إتخذ المصريون من إنتاج المناسج ودور الطراز العامة ([١٣]) أشياء لاحصر لها مثل الخيم والمضارب والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المحمولة([١٤]) ، وكذلك استخدمت هذه الطريقة فى زخرفة وتزين الفرش والأغطية والستور فى القرن الخامس عشر

---

[١٠] حجاجى ابراهيم: أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور، جامعة عين شمس، ١٩٨٤م، ص ص ١٥-١٤

[١١] السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ص٤٤

[١٢] السيد أبو سديرة : المرجع السابق ، ص٤٥.

[١٣] كلمة طراز كانت تعنى فى أول الأمر الكتابة الزخرفية التى توجد على الأقمشة وهى مأخوذه من كلمة" "طرازيدن" الفارسية معناها التطريز إذن المعنى الأصلى لكلمة طراز هو التطريز ، ثم إتسع مدلولها لتشمل مصانع الطراز وكان هناك نوعين من الطراز طراز الخاصة ويقوم بتصنيع ملابس الخليفة والأمراء وكبار رجال الدولة وطراز العامة ويقوم بتصنيع الملابس لعامة الناس ولايمكن أن يقوم طراز الخاصة بصناعة ملابس للعامة.

إنظر سعاد ماهر: النسيج الإسلامى، ص٢٤؛حسن الباشا: الآثار الإسلامية،دار النهضة العربية، ١٩٩٠،ص ص ٢٤٣- ٢٤٤

[١٤] سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ،ص١١٠.

فـى أوربـا وخاصـة فـى إيطاليـا([١٥]) حيـث عرفـت هـذه الطريقـة مـن التطريـز المضاف. ([١٦])

وقـد تطلـب صـناعة الخيـام إلـى مئـات الصـناع والحـرفيين المهـرة لصـنع جميـع آلاتهـا مـن الأعمـدة الملبسـة بأنابيـب الفضـة، وسـائر الأقمشـة المذهبـة وغيـر المذهبـة مـن سـائر ألوانهـا وأنواعهـا، وكانـت خـزائن الخـيم الفاطميـة تحتـوى علـى ماتحتـاج إليـه تلـك الخـيم الكبيـرة مـن الـدكك والمحاريـب والأسـرة والعـود والصـندل والعاج والأبنوس ومن هؤلاء النجاريين وأصحاب الصنعة الشيىء الكثير.

ومـن اشـهر الخـيم التـى صـنعت فـى عهـد الخليفـة المستنصـر بـالله خيمـة أمـر بصـنعها الوزيرأبـو محمـد الحسـن بـن عبـد الـرحمن اليـازورى([١٧]) أيـام وزارتـه ، وقـد بلـغ عـدد الصـناع مائـة وخمسـون صـانعاً فـى مـدة تسـع سـنين ، وبلغـت تكاليفهـا ثلاثين ألف دينـاروعرفت باسم المدورة الكبيرة ([١٨]).

ومـن الجـدير بالـذكر أن هـذه الخيمـة الكبيرالتـى صـنعت فـى خلافـة المستنصـر قـام بصـنعها العمـال علـى نفـس نمـط الخيمـة التـى اطلـق عليهـا القـاتول وسـميت بهـذا الإسـم لأن فراشـاً مـن العـاملين فـى إقامتهـا سـقط مـن أعلاهـا فمـات وكانـت مـن السـعة بحيـث تشـبه القصـر وكانـت هـذه الخيمـة مصـنوعة بأمرالخليفـة العزيـز بـالله ، وكانـت تلـك الخيـام مصـنوعة مـن قمـاش البوقلمـون وتقـام بمناسـبة الإحتفـال بفـتح الخليج وفى المناسبات الأخرى([١٩]).

وكانـت الخيـام التـى تقـام لرجـال الدولـة كثيـرة تختلـف فـى قيمتهـا وفـى بعـدها أو قربهـا مـن خيمـة الخليفـة .ويتوقـف ذلـك علـى حسـب درجـاتهم الوظيفيـة، وكانـت تصـنع مـن جميـع أنـواع الأقمشـة مثـل المـزركش الـدبيقى([٢٠]) ، والقمـاش

---

[١٥] سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ،ص ـ١١١.

[١٦] ٢٠ـ اليـازورى : هـو أبـو محمـد الحسـن بـن علـى بـن عبـد الـرحمن اليـازورى نسـبة إلـى يـازور، بلـدة بسـواحل الرملـة مـن أعمـال فلسـطين تـولى الـوزارة مـن (٤٤٢ـ ٤٥٠هـ / ١٠٥٠ـ ١٠٥٨م) ـ تـوفى عـام ٤٥٠هـ م ١٠٥٨م) وكـان يتـولى ديـوان ام المستنصـر كمـا خـرج سـجل عـام بتوليـه لـوظيفتى القضـاء والـدعوة وتلقـب فيـه بقاضـى القضـاة وداعـى الـدعاة ، الأجـل المكين عمـدة الـدين أميـر المـؤمنين كمـا تـولى الـوزارة عـام ٤٤٢هـ / ١٠٥١م) انظـر: سـمير عبـد الله سـليمان: الـدواوين فـى مصـر فـى العصـر الفـاطمى (٣٥٨ـ ٥٦٧هـ / ٩٦٩ ـ١١٧١م)، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين ٢٠٠٦،٢٥٧،ص٥٥-٥٦هامش.٢٨

[١٧] السيد طه السيد ابو سديرة: الحرف، ص.٥٣

[١٨] المرجع نفسة، ص٥٣.

[١٩] الـدبيقى نـوع مـن النسـيج مصـنوع فـى دبيـق ومطـرز بالـدهب.أنظـر:محمـد عبـد العزيـز مـرزوق الزخرفـة المنسـوجة علـى الأقمشـة الفاطميـة، ص٥٥؛ محمـد جمـال الـدين سـرور: مصـر فـى عصر الفاطميين، ص٣٢٢

[٢٠] السيد طه السيد ابوسديرة، الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية، ص ٥٤.

الثقيل المخمل ، والقماش الموشى بالديباج من كل الأنواع وكانت جميع الخيام مبطنة من الداخل بغرائب النقوش والالوان البديعة وسائر الأشكال منها على شكل الفيلة أو السباع أو الخيل او الطاووس . ومنها ماهو على شكل الطيور والآدميين([٢١])،

وقد إستخدمت طريقة الخيامية فى زخرفة الملابس ،ومن بين قطع النسيج الفاطمى التى توضح إستخدام طريقة الإضافة([٢٢]) قطعة من نسيج الكتان محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة"سجل رقم ١٥٥٢٦"وهى مقسمة إلى ثلاث مناطق يعنينا منها المنطقة الوسطى وهى تحتوى على فارس يمتطى صهوة جواده ويمسك بيده اليسرى بازاً ناشراً جناحيه،وقد زين ملابس الفارس بقطع بلون مختلف عن لون زى الفارس، كما استخدم اسلوب الإضافة أيضا على جسم الحصان والباز الى يمسكه الفارس (شكل١)

وكان من أهم مظاهر التقدم والإزدهار لصناعة النسيج فى العصر الفاطمى وجود خزانة خاصة بالخيم مثلها مثل الخزانات الأخرى الخاصة بالكسوة والفرش والبنود والتى ضمت آلاف الصناع المهرة من الحاكة والحريريين والمذهبين وغيرهم. ولم يكن تشجيع الفاطميين وتعيينهم لأحد أعيان الدولة للإشراف على دور الطراز الخاصة والعامة المنتشرة فى سائر أنحاء البلاد ، إلا من أجل تلبية مطالبهم من أنواع النسيج ووفاء لإحتياجات هذه الخزائن العديدة فضلا عن حاجة([٢٣]) الإستهلاك المحلى والأسواق الخارجية .

مراحل عمل الخيامية

وقد بدأ فن صناعة الخيام يقتصر فقط على عمل الخيام والسرادقات البيضاء فقط ، ثم بدأ الحرفيون فى تطوير حرفتهم ، فأدخلوا عليها عمليات التطريز والتطعيم بالأقمشة الملونة ليكونوا بتداخل وتراكب قطع الأقمشة رسومات ولوحات فنية بألوان مختلفة وبأشكال مختلفة على نسيج من القطن([٢٤])

---

[٢١] عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى(دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة) ج١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،٢٠٠٢،ص٥٨٧

[٢٢] المقريزى: الخطط، ج٢،ص٢٣٨.

[٢٣] لقد تضاربت الأقوال فى وجود القطن بمصر فى العصر الإسلامى خلال فترة الإنتقال، ذلك أنه على الرغم من وجود مراجع تاريخية تذكر وجود القطن بمصر منذ العصر الفرعونى، فإنه لم يكتشف بعد دليل مادى مؤكد يؤيد ماورد فى هذه المراجع. انظر :سعاد ماهر: الفنون الإسلامى، ص٦٨؛ آمال محمد صفوت: تطوير المتحف القبطى، مطبعة مركز تسجيل الآثار المصرية، ١٩٨٤

[٢٤] احلام ابو زيد، مصطفى جاد : توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة ، ٢٠٠٩م ص ص ٣٩ ـ٤٤.

أو التيل، وتبدأ عملية صنع الخيامية برسم التصميم على الورق - ويقوم بعد ذلك بالتخريم بالإبرة على الشكل الذى صممه . ثم يقوم الحرفى بتمرير تراب الفحم أو بودرة التلج أو الطباشير للطباعة على الأقمشة ذات الألوان الداكنة، ، وبودرة الفحم للطباعة على الأقمشة ذات الألوان الزاهية. ثم يضع الورقة المثقوبة على قطعة القماش ويرشها بالبودرة ، فتظهر له بعد إزالة الورقة النقط الصغيرة التى يصلها بالقلم(الأبيض أو الرصاص) لتوضح الرسمة على القماش ثم يقوم بتثبيتها بطريقة معينة على الخطوط التى سبق رسمها، ثم يقوم بتطريز كل قطعة ملونه فى مكانها([٢٥]) .

ويختلف العمل فى قطعة الخيامية تبعا للحجم المطلوب، فقد يستغرق العمل فى صناعة قطعة القماش الواحدة ويتوقف ذلك حسب حجم القطعة وشكل الرسومات التى تصمم عليها، فهناك زخارف يقوم برسمها الصانع منها ماهو من نسج خياله ومنها ماهو مستوحى من المعابد المصرية القديمة لوحة(١) وفى هذه الحاله يحرص الصانع على تنفيذ الرسم كما هو منقوش على جدران المعابد تماماً دون تحريف لأنه يعلم أن كل نقش له معنى ، ومن هذه النقوش الفرعونية عربة رمسيس وزهرة اللوتس ومنظر العازفة لوحة(٢) وزخارف الأرابسك التى تعد من إبتكارات الفنان المسلم والتى عرفها الغرب وأطلق عليها "التوشيحات العربية" لوحة (٣)والأحداث الشهيرة فى العصر الفرعونى. ومن أشهر الرسومات على نسيج الخيامية الطراز الإسلامى الذى يضم كتابات إسلامية وآيات قرآنية بالخط الكوفى والخط الثلث المملوكى والخط الديوانى لوحة(٥،٤)وحديثا أشكالاً هندسية أو زهوراً أو مناظر طبيعية لافتة. وقد حرص الصانع أن يرسم الحياة اليومية للمصرى لوحة(١٠،٦) على مر العصورالتاريخية وكأنه سجل حافل لكل عاداته وتقاليده.([٢٦])

وصنعت من قماش الخيامية عدة أشكال مثل الشنط والمفارش والمتكآت وقد إنتشرت فى المناطق الأثرية مثل منطقة باب زويلة وشارع المعز وخان الخليلى. فإذا كانت الخيامية حرفة فنية مصرية، إلا انها من وسائل الجذب السياحي في مصر خاصة في ، بازارات الأقصر وأسوان و وأيضا خطفت

---

[٢٥] قامت الباحثة بعمل دراسات ميدانية لسوق الخيامية.

[٢٦] لعبت الأسواق دوراً كبيراً بقبواتها العظيمة وكذا عقودها الضخمة وكانت تسمى قيسارية ولا تزال بعض المدن الإسلامية محتفظة بطابعها التاريخى القديم فى بعض أسواقها الجميلة ذات المظهر الذى يأخذ بمجامع القلوب لكل من شاهدها كما فى القاهرة ودمشق وحلب.أنظر: محمود وصفى: دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٠، ص٤٥.

الخيامية الأبصار في بازارات الأهرامات و«بوتيكات شرم الشيخ" وأستخدمت الخيامية فى السرادقات سواء فى الأفراح أو المآتم او فى السهرات الرمضانية

شارع الخيامية:

يقع شارع الخيامية وهو أحد الأسواق([٢٧]) الشهيرة المسقوفة أمام باب زويلة بالقرب من منطقة "تحت الربع" يقع على إمتداد شارع المعز لدين الله الفاطمى([٢٨]) .ويأخذ شارع الخيامية شكل صوان تمثل فتحاته المرصوصة على الجانبين "بلمبات" خيمة إضافة إلى الشكل الجمالونى من الخشب والذى يشبه شخشيخة مسجد مستطيله ويضم كل جانب مايقرب من خمس وعشرين محلاً،تضم هذه المحلات مجموعة متنوعة من الحرف والمتاجرويذكر المقريزى([٢٩]) فى الخطط أن شارع الخيامية "يعرف أوله بقصبة رضوان ذات الحوانيت الكثيرة من الجانبين المختصة بعمل المداسات وبيعها ، ووسطه يعرف بالخيامية ، وآخره يعرف بالمغربلين ، هذا الشارع عامر حتى الآن وبأوله دكاكين من الجانبين يصنع بها المراكب والنعال ونحوها ثم يلى ذلك وكالة كبيرة وقف رضوان بك معدة لبيع أصناف الجلود ، ثم عدة دكاكين يصنع بها الخيام ثم يليها دكاكين جزارين وعطاريين .

---

[٢٧]نجح الفاطميون فى ان يحكموا مصر مايزيد عن قرنين من عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م إلى عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م . وفى عام ٣٦٢هـ أنتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمى إلى القاهرة وأصبحت مصر بعد قدوم المعز إلى دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة تابعة للخلافة العباسية وأصبحت مصر عاصمة الخلافة الفاطمية. ويشق حارات القاهرة شارع رئيسى أنشأه جوهر فيما بين باب زويله جنوباً وباب الفتوح شمالاً وهو الشارع الذى اطلق عليه شارع المعز لدين الله .إنظر محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، مقال فى موسوعة تاريخ مصر عبر العصور " تاريخ مصر الإسلامية" تاريخ المصريين ٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م ص٢٦٢.؛عبد الرحمن فهمى: الجمالية مقال فى كتاب القاهرة تاريخها وفنونها لحسن الباشا وأخرون ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧٠م،

[٢٨]تقى الدين المقريزى: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، مجلد٤، ص١٨٣٢.

[٢٩]تقع مجموعة الغورى المعمارية المتمثلة في القبة الضريحية والسبيل والكتاب والخانقاه والمنزل والمقعد على رأس تقاطع شارع الغورية - شارع المعز لدين الله بشارع الأزهر في حي الغورية ومن الطبيعي أن الغوري أنشأ مجموعتة على أنقاض مدرسة الطواشى مختص رأس نوبة السقاه فى عهد السلطان الظاهر قنصوه الغورى وعندما تولى السلطان الحكم غضب على الطواشى وصادر امواله ولم يستطع تسدسد الغرامة الكبيرة التى فرضها عليه الغورى اعطاه مدرسته سداد لجزء مما عليه. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٤،، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية" وزارة الأوقاف" القاهرة، (د

ويقع بجوار سوق الخيامية وكالة الغورى التى أنشأها الغورى فيما بين سنتى(٩٠٩ـ٩١٠هـ/ ١٥٠٤ـ١٥٠٥م)([٣٠]) وكانت تستخدم للتبادل التجارى، كما يقع سوق الخيامية بالقرب من مسجد الصالح طلائع([٣١]) وهوآخر المساجد الفاطمية ويعتبر من المساجد المعلقة التى أنشأت فوق مجموعة من الحوانيت..وشاع هذاالنظام من الأسواق فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى ، فيوجد حتى الآن بعض نماذج لهذه الأسواق فى دمشق وحلب وتونس وفارس وأصفهان واستانبول.([٣٢])

لقد نشأت صناعة المنسوجات علي أرض مصر منذ العصر الفرعوني([٣٣]) بل ظلت مستمرة حتى العصر البطلمى تحدث مؤرخى اليونان عن الكتان المصرى من حيث دقة الصناعة ، وفى العصر الرومانى أنشأ الأباطرة مصانع الجنيسيم أى مصانع النسيج الملكى بمدينة الإسكندرية عاصمة القطر المصرى فى ذلك الوقت، لكى تمون الإمبراطورية بما تحتاج إليه من الأقمشة الكتانية التى إشتهرت بها مصر([٣٤]) ، ومع توالي العصور مرت علي تلك الصناعة حضارات متنوعة حتى لاقت رواجاً وازدهاراً شاملاً مع بدايات الفتوحات الإسلامية خاصة في عهد الحكم الفاطمى فقد فطن الخلفاء الفاطميين أهمية المنسوجات المصرية بالنسبة لقياصرة بيزنطة والأمراء والحكام فى أوربا الجنوبية([٣٥])

---

[٣٠]الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى المستنصربالله أنشأ المسجد فى سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) ويقع فى ميدان باب زويلة أحد أبواب القاهرة الفاطمية . انظر كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر ، الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٧٠ ، ص٣٠.

[٣١]حسن الباشا : الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م.ص١٥٤

[٣٢]سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ،ص١١٠.

[٣٣]سعاد ماهر: النسيج الإسلامى ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧م، ص٨.؛ السيد طه ابو سديرة : المرجع السابق، ص ٢٨.

[٣٤]زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربى بيروت ـ لبنان ، ص١١١، ابراهيم حلمى: كسوة الكعبة، ١٩٩٤،عين للدراسات والحوث، ص٦٣.

[٣٥]كانت عادة الخلع معروفة منذ العصر الفرعونى وعرفه ملوك إيران قبل الإسلام ،وقد أحياه فى الإسلام النبى صلوات الله عليه وسار على نهجه الخلفاء بعده وظلت الخلعة فى العصور السابقة عن العصر المملوكى غالباً عبارة عن ثوب يلبسة الحاكم نفسه ويعطيه كهدية ، بعد أن يخلعه من فوق جسدهـ وكان هذا التصرف يعد بمثابة آمان ووعد شخصى أكر منه تكريماً ـ ثم أصبح فى القرن الرابع عشر الميلادى السابع الهجرى خلعة تشريفة واصبحت بمثابة هدية شائعة.انظر: ل.أ . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص١٠١؛ سعاد ماهر: النسيج الإسلامى ، ص٩،. محمد عبد

وليس غريباً أن يعتنى الخلفاء الفاطميين بصناعة النسيج إلى هذه الدرجة ، فقد كان لمصر باع طويل فى هذه الصناعة ، وكان الخلفاء الفاطميين فى حاجة ماسة إلى كميات هائلة من المنسوجات لأنفسهم ولرجال البلاط كخلع كانوا يخلعونها عليهم([٣٦]) ، وهو تقليد عرفه معظم شعوب العالم المتمدين القديم ، فعرفه المصريون القدماء كما عرفه الإيرانيون ومن التقاليد الإسلامية التى كان لها بالغ الأثر فى إزدهارفن النسيج "كسوة الكعبة الشريفة"([٣٧]) التى يقدسها العرب قبل الإسلام وبعده .

كانت تصنع كسوة الكعبة فى صدر الإسلام من القباطى المصرية ([٣٨]) التى ذاع صيتها منذ العصر الإسلامى لتتنوع الطرز والزخارف، فذاع صيت فنون الخيامية التى استخدمت فى صناعة كسوة الكعبة ،وتحولت مصر لأهم مركز تصديري للشرق الأوسط والعالم، لكسوة الكعبة المشرفة التى كانت تقوم مصربتصنيعها سنوياً فى دارفسيحة اطلق عليها "مصلحة الكسوة الشريفة" الواقعة فى حى الخرنفش بالقاهرة أقامها الخليفة المعز لدين الله الفاطمى مؤسس الدولة الفاطمية ([٣٩]) وظلت تعمل كسوة الكعبة الشريفةحتى فترة ستينيات

=العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢،ص٤٩

[٣٦] سعاد ماهر: النسيج الإسلامى ،ص٩.

[٣٧] كانت طريقة القباطى مستعملة فى مصر منذ العصر الفرعونى وإستمرت خلال عصورها التاريخية حتى العصر الإسلامى ،بل حتى اليوم وانها كانت تؤدى فى العصر الفرعونى بنفس الطريقة التى تمت بها فى العصر القبطى والإسلامى.
سعاد ماهر:الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٦، ص٨٣
يوسف أحمد: المحمل والحج، مطبعة حجازى بالقاهرة،١٩٣٧م،ص٢٧٥.

[٣٨] . تطلع الخلفاء الفاطميين إلى مصر فقد أدركوا أن مفتاح الشرق وتحقيق الآمال يكمن فى الإستيلاء على تلك البقعة الغاليه مصر لموقعها الإستراتيجى الفريد للسيطرة على العالم الإسلامى وضرب الخلافة العباسية. لمزيد من التفاصيل انظر: محمود عرفة ، دار القافة العربية، القاهرة، ص٧

[٣٩] يوسف أحمد : المحمل والحج، ص٢٥٩.؛ ابراهيم حلمى : كسوة الكعبة المشرفةوفنون الحج، ص٧٩.
الديباج نوع من الحرير كان يصنع فى دار خاصة به عرفت بدار الديباج منذ عهد الأفضل انظر : المقريزى: ج١ ،ص٤٦٤؛ جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص ٣٢٢؛ زكى محمد حسن : الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى غلى نهاية العصر الطواونى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ، ص٨٣.

القرن الماضى وتقوم بارسالها للحجاز في موكب مهيب يعرف باسم المحمل([٤٠])

ومن الخطأ الاعتقاد بأن دور مصر في كسوة الكعبة بدأ فقط مع الخلافة الفاطمية التي اتخذت القاهرة عاصمة لها، بل بدأ الدور المصري قبل ذلك بقرون وفي عهد ثاني خلفاء المسلمين الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث كان يوصي بكسوة الكعبة بالقماش المصري المعروف بالقباطي الذي اشتهرت بتصنيعه بدميرة وتونه ([٤١])،وأيضاً كساها الخليفة "عثمان " من القباطى المصرية. وكانت الكعبة تكسى بالديباج والقباطى. أما فى العصر الأموى فقد كسى معاوية الكعبة المشرفة بكسوتين فى العام . وكانت الكسوة الأولى من الديباج فى يوم عاشوراء وأما الثانية فكانت من القماش المعروف باسم القباطى المصرية يوم([٤٢])والقباطي نسبة إلى قبط وكان المصريون ماهرين في نسج أفضل وأفخر أنواع الثياب والأقمشة، وكان العرب يعرفون قيمة المنسوجات المصرية منذ عهد الرسول "صلعم" عندما أهدى إليه المقوقس قباء وعشرين ثوباً من القباطى ([٤٣])

ولم يختلف الأمر كثيرا في عهد الدولة العباسية، فمصر دائما كان لها دورها المميز في صنع كسوة الكعبة فيذكر المقريزى([٤٤]) نقلاً عن الفاكهى: أنه راى

---

[٤٠] المقريزى(تقى الدين أحمد بن على)"ت٨٥٤ / ١٤٤١": المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط، دار صادر بيروت.(د.ت) ج١ص١٨١.

[٤١] يوسف احمد: المحمل والحج، ص٢٣٥

[٤٢] محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية،ص١٩؛سعاد ماهر: الفنون الإسلامية،ص ص٧٦-٧٧

[٤٣] المقريزى : الخطط ج١٨١،١.

[٤٤] تنيس بلدة مجاورة لدمياط وهى من بلاد مصر فى وسط الماء كان اكثر اهلها حاكةن وكان يحاك بها ثياب الشروب التى لايصنع مثلها فى الدنيا ، وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له "البدنة" لايدخل فيه من الغزل سداه ولحمة غير أوقيتين ، وينسج باقيه من الذهب بصناعة محكمة لاتحتاج إلى نفصيل ، ولاخياطة،وتبلغ قيمته الف دينار،.يوسف أحمد: المحمل والحج، ص٢٧٦. ويقول ناصر خسرو انه سمع أن ملك فارس أرسل رسله إلى تنيس بعشرين الف دينار ليشترى له حلة من كسوة السلطان. وقد بقى رسله هناك عدة سنين ولم يستطيعوا شراءها، كما ينسج بتنيس البوقلمون الذى لاينسج فى أى مكان آخر فى العالموهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهارناصر خسروعلوى: سفر نامة، ترجمة يحيى خشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٩٣،ص٩٢ ؛ وقال بن حوقل ومن جليل مدنها (مصر) وفاخر خواصها ماخصت به تنيس ودمياط وفيهما يتخذ ويعمل رفيع الكتان وثياب الشرب والدبيقى والمصبعات من الطل التنيسية التى ليس فى جميع ما فى الأرض ما يدانيها فى القيمة والحسن والنعمة والترف والرقة والدقة وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتين دنانير إذا كان فيها ذهب وقد يبلغ مالا ذهب فيها مائة دينار وزائدا وناقصاً.... وإن كانت شطا ودبقوا =

كسوة من قباطى مصر مكتوب عليها " بسم الله ، بركة من الله، مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين ، أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع فى (تنيس)([٤٥]) كسوة الكعبه على يد خطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة .

ولم يقتصر صناعة كسوة الكعبة المشرفة على تنيس فقط فقد صنعت فى تونة([٤٦]) وشطا فيذكر المقريزى أن الفاكهى رأى كسوة من قباطى مصر مكتوباً عليها " بسم الله بركة من الله لعبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مما أمر به الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه فى طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومايه ١٩١هـ"([٤٧]) .

وكانت الكسوة بيضاء اللون، أو هكذا أصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله في عام ٣٨١هـ /٩٩١م ، فقد ارتبط إصرار الفاطميين والمماليك من بعدهم بكسوة الكعبة لأسباب سياسية تتعلق ببسط النفوذ والسيطرة الذي يضمنهما وقوع الحرمين تحت سلطتهم، وقد برز يذلك في مواصلة مصر على إرسال الكسوة طوال عهد المماليك وحتى عام ١٣٨١هـ /١٩٦٢م.([٤٨]).

وتصنع كسوة الكعبة من أجود خامات الكتان وخيوط الذهب والفضة الخالصين والمحاطة بآيات القرآن الكريم البارزة وبالعديد من التقنيات باستخدام

=ودميرة وتونه وما قاربهم بتلك الجزائر يعمل بها الرفيع من هذه الأجناس فليس ذلك بمقارب للتنيسى والدمياطى والشطوى مما جعل الحمل على عهدنا يبلغ من عشرين ألف دينار إلى ثلاثين لجهاز العراق. ابن حوقل النصيبى : صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٨،ص١٥٢.

[٤٥]تونة جزيرة قرب دمياط ، وهى غير" تونه الجبل" التى فى مديرية أسيوط . المقريزى: الخطط ، ج١، ص٣٣٨

[٤٦]يوسف أحمد : المحمل والحج ص٢٣٨ ؛ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية،ص٧٧.=

=حرصت الدولة الفاطمية على النهوض بصناعة.المنسوجات واضحاً مما دفعها إلى إختيار الصناع المهرة وإلحاقهم بخدمة الدولة فى صناعة المنسوجات ، ولذلك جعل المعز كل ماهر فى صنع صانعاً للخاص ، وأفرد لهم مكاناً برسمهم كما شرط على ولاة الأعمال عرض أولاد الناس بأعمالهم، فسيروا إليه بعضهم، فأفرد لهم دوراً وأطلق على هؤلاء صبيان الحجر،وكان يجبر العمال المهرة على العمل فى مصانع الطراز الخاصةمن خلال لمسئول عن الجند، بإنتقاء الحرفيين المهرة، وكانوا بذلك لا يستطيعون الخروج مطلقاً من القاهرة لسنوات عديدة، إلا من خلال امر خلافى يؤمنهم وكذلك من خلال غاتماس رفعت للخلافة تؤكد هذه الحقيقة المقريزى : الخطط ،ج١، ٤٤٣ .

[٤٧]ابن إياس:محمد بن ~أحمد بن إياس الحنفى(ت ٩٢٨ــ ١٥٢٢م) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ، جزء٢،ص١٦٠.

[٤٨]احلام ابو زيد، مصطفى جاد : توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة ، ٢٠٠٩م ص ٤١

قماش التيل المصري السميك، لتبدأ خطوات التنفيذ بوضع تصميم ثم قصه وإضافته بالخياطة والزخارف والعناصر المختلفة علي مساحة الخيامية التي غالبا ما تتسع لمئات الأمتار، فتحتاج لصناع وفنيين مهرة تشربوا أسرار مهنتهم العتيقة التي تحتاج للتحلي بالصبر والاتقان لكي يصلوا لنتيجة نهائية تتناسب وتاريخ هذا الفن بمصر([٤٩])

دراسة ميدانية بشارع الخيامية

ويعرف الحرفى فى حرفة الخيامية باسم "الخيمى" أو" الخيام"وكانت صناعة الخيامية تتم علي أيدي عائلات تتوارث تلك المهنة ومنهم حتى الآن عائلة الليثي، فتوح، هاشم، الخيام، وكانت لنسائهن دور بإنتاج الخيامية بمنازلهن في ما يسمي "بالتربيعة" نسبة لطريقة جلوسهن. أما اليوم فمعاناة الخياميين ترتكز في الصمود أمام تصنيع خيم مطبوعة الرسوم وبطرق آلية حديثة مما يؤثر علي الأبداعات اليدوية والتراثية لتلك المهنة التي انحصرت في مقرها منذ أيام العهد الفاطمي دون تبدل حيث يقع أمام باب زويله وبامتداد حي الأزهر في أول أسواق القاهرة المسقوفة ويسمي "شارع الخيامية" في سوق مازال يضم أكثر من ستون محلا متجاوراً لعرض أجمل فنون وحرف الماضي والحاضر([٥٠]).

يبدأ العمل برسم التصميم الذي يتم بموجبه تنفيذه على القماش المعروف بقماش «التيل» الذي يتميز بأنه قماش طبيعي سميك لونه الطبيعي عاجي، يقوم الحرفي بتخريم الرسم وتنثر بودرة مخصصة لطبع الرسم على القماش حتى يقوم الفنان بعملية التطريز، حيث تقص وحدات القماش وحياكتها مع بعضها البعض وغالبا ما تكون التصميمات عاكسة للأشكال الفرعونية والإسلامية المتمثلة في الخط العربي الذي يعكس آيات قرآنية كريمة، وحديثا أشكالاً هندسية أو زهوراً أو مناظر طبيعية لافتة([٥١]) ونلاحظ حديثاً بأن قماش الخيامية دخل مجال الملابس الخاصة برقصة التنورة.

الوظيفة النفعية والجمالية والركائز الثقافية والعقائدية للخيامية:

ترتكز صناعة الخيامية على ثلاث محاور وهى : المحور النفعى ، المحور الجمالى ،المحور العقائدى والثقافى ،حيث يسير الجانب النفعى

---

[٤٩] الدبيقى نوع من النسيج مصنوع فى دبيق ومطرز بالدهب.أنظر:محمد عبد العزيز مرزوق الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، ص٥٥؛ محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص٣٢٢..

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=135697

[50] 6&eid=1942

٥١

والجمالى للخيامية فى إتجاه واحد يشكلان جديلة متينة تمثل بالضرورة الحاجة الإنسانية الملحة من الإبداع ولاشك أنه لاغنى لكليهما عن الآخر ، لانهما ينحدران من معين بشرى واحد وغالباً مايكون ورائهما دوافع ثقافية عقائدية مختلفة .

تعتبر الخيامية من الحرف التى تقترب فيها الآله النفعية من السمة الجمالية ، فمنذ أن إرتادها المصرى القديم ، وهى تلعب فى حياته دوراً نفعياً مهماً ، حيث استخدمها الملوك والأمراء فى ترحالهم عبر البر والبحر، وبقى الجانب النفعى هو الأكثر أهمية حتى تضافر معه الجانب الجمالى وبدأت زخرفة الخيمة الملكية فى الحقبة المصرية القديمة تحظى بالإهتمام بالجانب الفنى والإبداعى فيها وكان مدفوعاً بالطاقة العقائدية لذا نلاحظ سيطرة اللون الأزرق وعنصر النجوم على جمالية الخيمة لاسيما فى الخيام التى كانت تظل المواكب الجنائزية، فإن المصرى كان يعتقد فى أن الأرواح الطاهرة تستقر بين النجوم فى بطن السماء ومنها ما يسكن بين الطيور على أيضاً إلى العصر اليونانى والرومانى ، فرغم إستخدامها فى الجيوش إلا أنها إحتشدت بالرسومات الزهرية والنباتية على الخيام والملابس وأيضاً برزت الخيمة فى الإحتفالات الجنائزية بما عرف حضارياً وإبداعياً بالتأثير المصرى على الحضارات التى أعقبته.

وإستمر إحتلال حرفة الخيامية مكاناً مرموقاً أثناء الحقبة القبطية فى وهى ميلاد مصر وفيها إزدهرت تلك الحرفة حتى إلى مابعد الفتح الإسلامى لمصر، وقد توهج الجانب الروحى الجمالىفيها نتيجة إنتشار المسيحية كدين جديد ارتكز على معجزة إلهيه نادرة وهى ميلاد السيد المسيح، وتبشيره بالخلاص للبشرية من خطاياها من خلال رسالته السماوية، لذا فليس غريب أن تظهر الصلبان لوحة (٩) والسيدة العذراء وفى حضنها السيد المسيح ، ثم المسيح والحواريون وذلك فى الأيقونات وبالتالى على بعض الأقمشة والمنسوجات بطريقة الإضافة والحياكة وأيضاً على جسم الخيام والمظلات وظل الجانب النفعى والجمالى مدفوعين بالوقود العقائدى طوال الفترة المسيحية فى مصر والتى راجت في فيها الحرفة وإنتعشت إقتصادياً، على أن العامل الإقتصادى لم يطغ على الجانب الجمالى والروحى ، فقد شاع فى الفن القبطى إستلهام الزهور والنباتات وأغصان الشجر والثمار والأوراق، وذلك على الملابس والمفروشات والخيم بطريقة الإضافة بالخياطة ، وقد إستمر ذلك الوهج لما بعد الفتح الإسلامى لمصر حيث عمل الفنان القبطى جنباً إلى جنب مع الفنان المسلم إلى أن تكونت شخصية متفردة للفن الإسلامى.

وفى هذا العصر الإسلامى إزدادت قيمة الجانب النفعى لظروف عقائدية مستجدة أتى بها الدين الجديد وكان أهمها ومازال، أمر المحارم ووجوب عزل النساء عن الرجال ، وهنا تلعب الخيمة دوراً يشبه نسبيً دور المشربية وستائر الضوء التى أستخدمت لصالح الفصل بين الحرمات ، حتى أن بعض الخيام دخل فى تصميمها بعض النوافذ التى تشبه إلى حد بعيد نافذة المشربيه .

وقد إستجابت الخيامية مثلها مثل باقى الفنون للتطور الفكرى والروحى والإبداعى الذى نبع من الدين الجديد ، فقد واصل الفن الإسلامى جولاته الحوارية مع من سبقوه فإستقى الزخارف النباتية والآدمية من الفن القبطى علاوة على تأثره بحضارات البلاد التى فتحها مثل العراق وسوريا وبلاد فارس والصين والهند ، فتعانق مع الفنون الآسيوية صاحبة الثقافة الروحية، والفنون الأفريقية ذات الرموز الزنجية، وقد إستفادت أيضاً من الفنون الإغريقية والرومانية والبيزنطية ، كل هذه الروافد تداخلت مع فن الخيامية ممتزجة بالطابع الإسلامى.

ومع التطور الفلسفى للعصور الإسلامية المختلفة ظهرت أيضاً فى فنون الخيامية التقاسيم الهندسية ومفرداتها من المربع والمثلث والدائرة والمستطيل ، وذلك كما رأينا وهى العناصر التى مثلت المعين الرومانى الذى إستقى منه الفن الإسلامى كمصب لروافد فكرية عديدة أبرزها النهر الصوفى الذى إمتزجت فيه الإبداعات الهندية والفارسية والعربية ، وقد تجلت السمة الإسلامية فى العصر المملوكى حيث النضج التجريدى بروحانياته الخاصة من خلال التشكيلات النجمية الخماسية والسداسية والثمانية لوحة(٨)، إضافة إلى الفروع النباتية التى جردها عن أصولها فرسمها متداخله ومتشابكة ، والتى عرفت بزخرفة الأرابسك، والتى شكلت العنصر الرئيسى فى الزخرفة ، كما ظهرت أيضاً آيات من القرأن الكريم تتعانق حروفها وكأنها تسبح بحمد الله يتخللها لفظ الجلاله الله(لوحة٧)

كثقافة وافدة على الحرفة من الدين الجديد وإمتزجت هذه الثقافة الروحية مع الميراث الشعبى العريق لتنتج لنا مفردات أخرى جديدة كحلقة وصل بين المعتقدين الدينى والشعبى مثل العروسة والكف والعين والحصان والجمل وهى العناصر التى شكلت سمت حرفة الخيامية فى الحقبة المعاصرة.

الدراسة الميدانية بشارع الخيامية:

القرب من باب زويلة في القاهرة الفاطمية العريقة، فى قصبة رضوان" بمنطقة الدرب الأحمر خرج فن الخيامية، ذلك الفن المصري المتفرد الأصيل، خرج «ليطير في كل الدنيا»، يغازل بألوانه المتداخلة ألوان قوس قزح.. فهذا

الفن المصري رسالة جمال وحرفة أصيلة تمكنت من الصمود أمام تكنولوجيا النسيج في العالم كله.

فى هذا السوق الأثرى يجلس الخيميين أمام محالهم الصغيرة فى سوق الخيامية"، حيث كانت تنسج خيام الأمراء والسلاطين وكبار التجار منذ العصر الفاطمي يقول أحمد محمد (٤٠ عاما) أنه ورث هذه المهنة عن أجداده، منذ أن كان في العاشرة، ولم يكن في منطقة "قصبة رضوان" إلا عدد قليل من محال الخيامية، لكن عدد الحائكون كان كثيرا جدا، شأنها شأن معظم الحرف اليدوية التي تعتمد علي البيع للسائحين، تأثرت حياكة الخيامية بالاضطرابات منذ اندلاع ثورة ٢٥ يناير، يؤكد أحمد محمد علي ذلك قائلا: "الإقبال تراجع لأن الأجانب كانوا يقدّرون الفنون اليدوية، ويعرفون قيمته، بالإضافة إلي الطبقة المثقفة في المجتمع المصري، لكن فيما عدا ذلك لن تجد من يقدر جهود خياط ظل يعمل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع لإنتاج مفرش من الخيامية." تعتمد صنعة الخيامية علي تركيب قطع من قماش القطن الملون لتصنع زخارف بعضها يميل إلي الشكل الفرعوني وبعضها يستلهم النقوش الإسلامية وأخري تستلهم النقوش الرومية. يقول محمد ٤٣سنة: "المجال مفتوح للإبداع، فهي كسائر الفنون يمكن توظيفها بعدة أشكال وهذه هي أهم ميزة لمشغولات الخيامية فهي تصلح لأي غرض، قد تستخدمها مفرشا للسرير، وقد تصلح مفرشا للسفرة أو خدادية، هي قطعة فنية يمكن تحويلها لأي شيء لتعطي روحا جديدة للمكان". ويمكن استخدام خامات أخري دون القطن،يقول عصام (٤٣عاماً)يفضل استخدام قماش الـ(تافتاه) في الخداديات، إذ أنه أكثر عملية ويمكن غسله عدة مرات دون أن يتغير لونه، أيضا يستخدم الـ(ساتان) أو الحرير في المفارش، وكل ذلك يتوقف علي رغبة الزبون.والسواح ويقول ان المشكلة الأساسية حالياً فى عدم وجود زبائن ولايوجد تسويق خارجى لأن السواح الأجانب يقدرون شغل الخيامية والتى ليس لها مثيل فى العالم ثم يستطرد قائلاً:.تبدأ تكلفة مشغولات الخيامية اليدوية من ٢٠ جنيها لقطعة ٤٥ × ٤٥ سم، لتصل إلي الف جنيه وما فوق لمفرش العروس وكسوة اللحاف والتابلوهات الكبيرة، حسب حجم القطعة وكمية الزخارف بها. يجلس محمد منحنيا علي أريكة خشبية قديمة علي الطراز الشعبي، ويرسم (باترون) لمفرش علي الطراز الإسلامي ،ويري محمد أن أحد أهم الأسباب التي تعوق بيع الخيامية في السوق المصري، أن أسعارها غالية مقارنة بالمفروشات المستوردة الأخرى، رغم ذلك يعود محمد ليؤكد أن مشغولات الخيامية انتشرت مؤخرا بسبب ظهورها في بعض المسلسلات وأصبح بعض

مصـمموا الأزيـاء يسـتعينون بهـا لتجديـد خطـوط الموضـة، لكـن ذلـك لا يضـاهي نسبة البيع للأجانب.

يتفـق عـاطف (٣٣ سـنة) مـع عصـام مؤكـدا أن الزبـون المصـرى إمكانياتـة الشـرائية ضـعيفة جداً يكـاد يكفـى قـوت يومـه فـى حـين أن نسـبة مبيعاتـه تصـل إلـى ٨٠% تسـتهدف جمهـور الأجانـب فـى مصـر ويقـول أيضـاً: كـان بعـض الأجانـب يطلبـون تصـميمات مختلفـة، كانـت تروقنـى شخصـياً إذ تضـع لمسـه مختلفـة وكانـت تسـاعدني علـي تطـوير مشـغولاتي فأكررهـا نظـرا لجمالهـا.

ويـري عـاطف أن اسـتمرار الوضـع علـي مـا هـو عليـه قـد يـؤدي لاختفـاء صـنعة الخياميـة، فمعظـم الحـائكين اتجهـوا لأعمـال أخـري بسـبب سـوء الظـروف الاقتصـادية والغـلاء، ويشـدد علـي أن الدولـة لابـد أن تتحـرك لـدعم كـل الصـناعات اليدويـة فـورا مـن خـلال عقـد معـارض كبيـرة أو تسـويق المنتجـات خارجيـا حتـى تعـود بالـدخل علـي الدولـة وعلـي الحـرفيين إلـي أن تعـود السـياحة لمـا كانـت عليـه ويضـيف أنـه لابـد مـن توزيـع عـادل للمـنح والمعـارض القليلـة التـي تقيمهـا بعـض الجهـات المعنيـة بتطـوير الحـرف اليدويـةلتكون عونـا للحـرفيين بـدلا مـن أن تشـعل الحرائق بينهم .

ويقـول عصـام (٤٣عامـاً) اعمـل فـى هـذه المهنـة مـن ٢٦ عامـاً ويشـعر باليـأس والإحبـاط والـذى يعـانى منـه كـل الحـرفين فـى شـارع الخياميـة نفـس المشـكلة وهـى التسـويق سـواء الـداخلى أو الخـارجى وعـدم وجـود زبـائن ويقصـد بهـم بـالطبع السـواح لأنهـم يقـدرون هـذا الفـن الأصـيل، ويـدفعون فيهـا أثمـان عاليـه ، ويطالـب عصـام بعمـل معـارض دوليـة مـن خـلال وزارة الثقافـة وهيئـة تنشـيط السـياحة لإنقـاذ صـناعة يدويـة لـم تـدخلها التكنولوجيـا حتـى الأن، ويقـول عصـام لابـد مـن تـدريب كـوادر مـن الأجيـال الجديـدة لحمايـة الحرفـة مـن الإنـدثار ،خاصـة أن هـذه الحرفـة تتطلـب صـبر ووقـت طويـل لإنتـاج القطعـة الواحـدة التـى يمكـن أن تسـتغرق شـهراً كاملاً ومعظم الشباب اليوم يطمع فى الربح السريع.

ويتمنـى عصـام إقامـة فـرع لصـناعة الخياميـة فـى كـل محافظـة حتـى تنتشـر هـذه الحرفـة ، ويـرى ضـرورة التركيـز علـى تـدريب كـوادر مـن الجيـل الصـغير لضـمان إسـتمرار هـذه المهنـة التـى يمكـن مـن خلالهـا اسـتيعاب عـدد كبيـر مـن الشباب وبذلك تساهم هذه المهنة فى تخفيف حدة البطالة.

أمـا الأسـتاذ عمـرو حسـن(٤٥عامـا) ليسـانس آداب قسـم فلسـفة يقـول أنـه يعمـل فـى هـذه المهنـة منـذ ٢٦ سـنة ،وقـد شـارك فـى معـرض بإيطاليـا فـى مدينـة طولينـو وكـان هنـاك إهتمـام كبيـر بهـذا المعـرض وشـغف بطريقـة صـناعة الخياميـة بمراحلهـا المختلفـة . ويـذكران الفـيس بـوك قـد أضـره أكثـر ممـا أفـاده لانـه يسـرق الأفكـار وينشـرها ، وأن المشـكلة الأساسـية التـى تواجهـه هـى التسـويق خـارج مصـر وأن

الحل الوحيد لهذه المشكلة هى إقامة معارض دوليه وعرض طرق الصناعة ليتفاعل الزائر مع الحرفى أثناء العمل ،لأن الأجانب يقدرون فن الخيامية ويدفعون أثماناً باهظة.كما اوصى بإقامة فرع فى كل محافظة للمحافظة على هذا التراث ، وتدريب كوادر من الأجيال الشابه لضمان إستمرار المهنه وللقضاء على البطالة.

أما مصطفى (٤٥ عاما) معروف بإسم عائلة أولاد فتوح فقد توارث هذه المهنة اباً عن جد ولاتخرج أسرار هذه المهنه خارج دائرة العائلة، ويقوم هو بعمل التصميمات الزخرفية على الخيامية وأنه على دراية كاملة بنوع الزخارف التى يرسمها، وأنه على دراية كاملة بقصة كل قطعة ونوعية زخارفها Islamic deigns for Artists and Crafts people .ويعتمد فى تصميماته على كتاب متخصص فى الزخارف الإسلامية

ويقول مصطفى اتمنى ان تتبنى الجهات المعنية بتحويل الشارع إلى متحف مفتوح للخيامية ومنتجاتها الفنية لأن الشارع تراث معمارى يجب المحافظة عليه ،خاصة أن كل العاملين فى شارع الخيامية أجمعواعلى سوء الأوضاع ، وسوء التسويق وعدم إهتمام المسئولين بإقامة معارض دولية خاصة وأن الأجانب يقدرون هذه التحف الفنية ويدركون قيمة الصناعات اليدوية لأنها تتطلب صبر طويل ومجهود ضخم لأن صناعة الخيامية تتطلب دقة وإتقان ومهارة وصبر، لهذا يمكن أن يجلس الخيامى تسع ساعات متواصلة فى اليوم الواحد لمدة ستة شهور لعمل قطعة ذات الشغل الفنى الراقى . حتى تخرج اللوحة الفنية بالشكل اللائق.

المقترحات والتوصيات التى توصل لها الباحث:

ضرورة حماية صناعة الخيامية قبل أن تندثر لأنها من الصناعات التى تميزت بها مصر على جميع بلدان العالم.

نشر فن صناعة الخيامية فى جميع المحافظات حتى ننشر الوعى بأهمية هذه الصناعة

تطويع التكنولوجيا فى خدمة صناعة الخيامية حتى تكون عاملاً مساعداً فى النهوض بهذه الصناعة..

عمل معارض دولية للترويج لهذه الصناعة المتميزة.

يجب أن تهتم الدولة برعاية العاملين فى هذه الصناعة ورفع المعاناة عنهم بسبب الظروف الإقتصادية التى تعيشها الدولة والتى أدت إلى ركود بيع الخيامية

عمل مواقع على شبكة التواصل الإجتماعى من أجل الدعاية للخيامية وعرضها حتى يمكن بيعها عن طريق هذه الشبكة.
تحويل الشارع إلى متحف مفتوح للخيامية ومنتجاتها الفنية لأن الشارع تراث معمارى يجب المحافظة عليه
أهمية حماية الصناعات التقليدية بعد التطور الثقافى العام فهي موروث ثقافي وحضاري عبر العصور يجب المحافظه عليه

- إبراز المشكلات التقنية التسويقية لصناعة الخيامية.
- الاعتراف بالتدريب الحرفي في ورش الحرفيين بعد اختبار كأداة تعليمية مكملة للشهادات المدرسية الابتدائية.

ـ يجب أن تتوافر قواعد بيانات يمكن من خلالها أن يقوم الإعلام بالترويج لها
ـ إيجاد قنوات للاتصال من أجل توفير الظروف الملائمة لتواصل متبادل بين السياحة والثقافة وسن سياسة المتاحف والمعارض للتعريف بأنواع الخيامية.
ـ وإقامة منصات لأمهر الحرفيين في المهرجانات، لاستعراض كفاءاتهم وتقريبها من المواطنين،
ـ يجب الإهتمام بالحرف اليدوية وعدم الإستخفاف بها لأن ذلك يؤدى إلى قصور لدى الأجيال االجديدة فى إدراك القيم الإنسانية والروحية المستمدة من روح الإسلام التي تقف خلف كل عمل فني ينتجه الحرفيين

قائمة باللوحات والاشكال

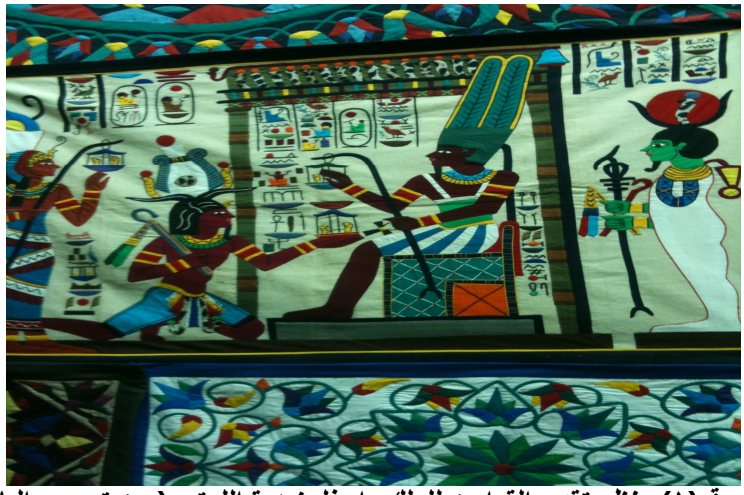

لوحة رقم(١) منظر تقديم القرابين للملك واسفل زهرة اللوتس(من تصوير الباحثة)

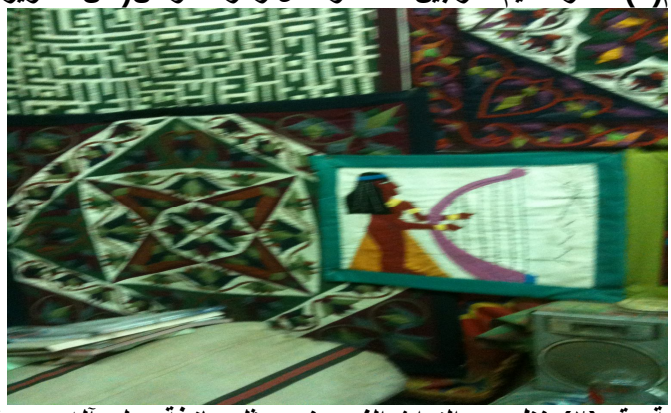

لوحة رقم (٢)منظر من التراث الفرعونى يمثل عازفة على آله موسيقية (من تصوير الباحثة)

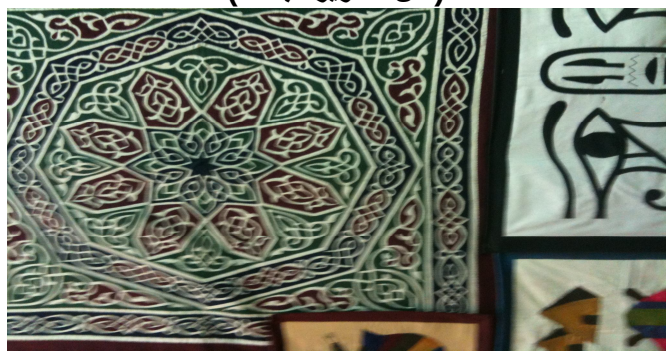

لوحة رقم (٣) زخارف الأرابيسك من ابداع الفنان المسلم (من تصوير الباحثة)

لوحة رقم (٤) نماذج من الخط الديوانى والخط الثلث المملوكى(من تصوير الباحثة)

لوحة رقم (٥) نماذج من الخط النسخ وزخارف فرعونية تمثل زهرة اللوتس(من تصوير الباحثة)

لوحة (رقم٦) صورة لسبيل ومسجد من التراث الإسلامى(من تصوير الباحثة)

لوحة رقم (٧) نماذج من الخط النسخ (من تصوير الباحثة)

لوحة رقم (٨) زخرفة الطبق النجمى من إبتكار الفنان المسلم (من تصوير الباحثة)

لوحة رقم (٩) زخرفة الصليب متساوى الأضلاع بداخله زخارف نباتية (من تصوير الباحثة)

لوحة رقم (١٠) نماذج من التراث الشعبى وتمثيل للحياة اليومية(من تصوير الباحثة)

لوحة رقم (١١) مجموعة من المناظر المتنوعة تمثل رقصة التنورة وكتابات بالخط الثلث المملوكى ومنظر من الحياة اليومية (من تصوير الباحثة)

قائمة بالمصادر والمراجع

١ــ ابن خلدون : مقدمة بن خلدون،ط٧،١٩٨٩،بيروت - لبنان ،ص ص ٢٦٧ - ٢٧٨

٢ــ المقدسى(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م):أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، تحقيق دى غوية ، ليدن، ١٩٠٩م، ص٢١٣؛ محمد عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢، ص٣٠.يقول سعيد عاشور ان ان نظام النقابات كان سائداً فى المدن المصرية فأهل الحرفة الواحدة كانوا يكونون نقابة لها نظام ثابت ، كما كان لهم رئيس أو شيخ يرأسهم ويفض مشاكلهم ويرجعون إليه فى كل مشاكلهم لا سيما بينهم وبين الحكومة، . لمزيد من التفاصيل انظر :سعيد عاشور : العمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك،، دار النهضة العربية ،١٩٦٢،ص٣٦.؛عبد المحسن الطوخى: موسوعة الحرف التقليدية بمدينة القاهرة التاريخية ،٢٠٠٣، ص٣١. التاريخية،
http،//wwwfacebook.com/group.medjat

٣ - السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص.٥٢

٤ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٦.ص ١١٠.

٥ــ السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ، ص٥٣

٦ــ عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٧/م ،ص.٣٠٣

٧- عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، ص.٣٠٣

٨- نفس المرجع: ص.٣٠.

٩- سعاد ماهر : الفنون الإسلامية، ص١١٠..

١٠ــ حجاجى ابراهيم: أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور، جامعة عين شمس، ١٩٨٤م، ص ص ١٥-١٤

١١ــ السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ص٤٤

١٢- السيد أبو سديرة : المرجع السابق ، ص.٤٥

١٣ــ كلمة طراز كانت تعنى فى أول الأمر الكتابة الزخرفية التى توجد على الأقمشة وهى مأخوذه من كلمة" "طرازيدن" الفارسية معناها التطريز إذن

المعنى الأصلى لكلمة طراز هو التطريز ، ثم إتسع مدلولها لتشمل مصانع الطراز وكان هناك نوعين من الطراز طراز الخاصة ويقوم بتصنيع ملابس الخليفة والأمراء وكبار رجال الدولة وطراز العامة ويقوم بتصنيع الملابس لعامة الناس ولايمكن أن يقوم طراز الخاصة بصناعة ملابس للعامة.
إنظر سعاد ماهر: النسيج الإسلامى، ص٢٤؛حسن الباشا: الآثار الإسلامية،دار النهضة العربية، ١٩٩٠،ص ص ٢٤٣- ٢٤٤
١٤- سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ،ص.١١٠
١٥- سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ،ص -.١١١
١٦ــ ٢٠ــاليازورى : هو أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى نسبة إلى يازور ، بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين تولى الوزارة من (٤٤٢ــ ٤٥٠هـ / ١٠٥٠ــ ١٠٥٨م) ــ توفى عام ٤٥٠هـ م ١٠٥٨م) وكان يتولى ديوان ام المستنصر كما خرج سجل عام بتوليه لوظيفتى القضاء والدعوة وتلقب فيه بقاضى القضاة وداعى الدعاة ، الأجل المكين عمدة الدين أمير المؤمنين كما تولى الوزارة عام ٤٤٢هـ / ١٠٥١م) انظر: سمير عبد الله سليمان: الدواوين فى مصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ــ ٥٦٧هـ / ٩٦٩ ــــ١١٧١م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين ٢٥٧،٢٠٠٦،ص٥٥-٥٦هامش.٢٨
١٧-السيد طه السيد ابو سديرة: الحرف، ص.٥٣
١٨- المرجع نفسة، ص.٥٣
١٩ــ - الدبيقى نوع من النسيج مصنوع فى دبيق ومطرز بالدهب.أنظر:محمد عبد العزيز مرزوق الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، ص٥٥؛ محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص.٣٢٢
٢٠ــ السيد طه السيد ابوسديرة، الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية، ص ٥٤.
٢١ــ عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى(دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة) ج١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،٢٠٠٢،ص٥٨٧
٢٢- المقريزى: الخطط، ج٢،ص٢٣٨.
٢٣ لقد تضاربت الأقوال فى وجود القطن بمصر فى العصر الإسلامى خلال فترة الإنتقال ،ذلك أنه على الرغم من وجود مراجع تاريخية تذكر وجود القطن بمصر منذ العصر الفرعونى، فإنه لم يكتشف بعد دليل مادى مؤكد يؤيد ماورد فى هذه المراجع. انظر :سعاد ماهر: الفنون الإسلامى، ص٦٨؛ آمال محمد صفوت: تطوير المتحف القبطى، مطبعة مركز تسجيل الآثار المصرية، ١٩٨٤

٢٤ــ احلام ابو زيد، مصطفى جاد : توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة ، ٢٠٠٩م ص ص ٣٩ ـ٤٤.

٢٥ ـ قامت الباحثة بعمل دراسات ميدانية لسوق الخيامية.

٢٦ــ لعبت الأسواق دوراً كبيراً بقبواتها العظيمة وكذا عقودها الضخمة وكانت تسمى قيسارية ولا تزال بعض المدن الإسلامية محتفظة بطابعها التاريخى القديم فى بعض أسواقها الجميلة ذات المظهر الذى يأخذ بمجامع القلوب لكل من شاهدها كما فى القاهرة ودمشق وحلب.أنظر : محمود وصفى: دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٠، ص.٤٥

٢٧ــ نجح الفاطميون فى ان يحكموا مصر مايزيد عن قرنين من عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م إلى عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م . وفى عام ٣٦٢هـ أنتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمى إلى القاهرة وأصبحت مصر بعد قدوم المعز إلى دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة تابعة للخلافة العباسية وأصبحت مصر عاصمة الخلافة الفاطمية. ويشق حارات القاهرة شارع رئيسى أنشأه جوهر فيما بين باب زويله جنوباً وباب الفتوح شمالاً وهو الشارع الذى اطلق عليه شارع المعز لدين الله .إنظر محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، مقال فى موسوعة تاريخ مصر عبر العصور " تاريخ مصر الإسلامية" تاريخ المصريين ٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م ص٢٦٢.؛عبد الرحمن فهمى: الجمالية مقال فى كتاب القاهرة تاريخها وفنونها لحسن الباشا وأخرون ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧٠م،

٢٨ــ تقى الدين المقريزى: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، مجلد٤، ص.١٨٣٢

٢٩ــ تقع مجموعة الغورى المعمارية المتمثلة في القبة الضريحية والسبيل والكتاب والخانقاه والمنزل والمقعد على رأس تقاطع شارع الغورية ـ شارع المعز لدين الله بشارع الأزهر في حي الغورية ومن الطبيعي أن الغوري أنشأ مجموعتة على أنقاض مدرسة الطواشى مختص رأس نوبة السقاه فى عهد السلطان الظاهر قنصوه الغورى وعندما تولى السلطان الحكم غضب على الطواشى وصادر امواله ولم يستطع تسدسد الغرامة الكبيرة التى فرضها عليه الغورى اعطاه مدرسته سداد لجزء مما عليه. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٤،، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية" وزارة الأوقاف" القاهرة، (د

٣٠ــ الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى المستنصربالله أنشأ المسجد فى سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) ويقع فى ميدان باب زويلة أحد أبواب القاهرة الفاطمية . انظر كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر ، الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٧٠ ، ص.٣٠

٣١ـ حسن الباشا : الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م.ص.١٥٤

٣٢ـ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ،ص.١١٠

٣٣ــ، سعاد ماهر: النسيج الإسلامى ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧م، ص٨.؛ السيد طه ابو سديرة : المرجع السابق، ص .٢٨

٣٤ــ زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربى بيروت ـ لبنان ، ص١١١ ،ابراهيم حلمى: كسوة الكعبة، ١٩٩٤،عين للدراسات والحوث، ص.٦٣

٣٥ــ كانت عادة الخلع معروفة منذ العصر الفرعونى وعرفه ملوك إيران قبل الإسلام ،وقد أحياه فى الإسلام النبى صلوات الله عليه وسار على نهجه الخلفاء بعده وظلت الخلعة فى العصور السابقة عن العصر المملوكى غالباً عبارة عن ثوب يلبسة الحاكم نفسه ويعطيه كهدية ، بعد أن يخلعه من فوق جسدهـ وكان هذا التصرف يعد بمثابة آمان ووعد شخصى أكر منه تكريماً ـ ثم أصبح فى القرن الرابع عشر الميلادى السابع الهجرى خلعة تشريفة واصبحت بمثابة هدية شائعة.انظر: ل.أ . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص١٠١؛ سعاد ماهر: النسيج الإسلامى ، ص٩،. محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢،ص٤٩

٣٦ـ ، سعاد ماهر: النسيج الإسلامى ،ص.٩

٣٧ــ كانت طريقة القباطى مستعملة فى مصر منذ العصر الفرعونى وإستمرت خلال عصورها التاريخية حتى العصر الإسلامى ،بل حتى اليوم وانها كانت تؤدى فى العصر الفرعونى بنفس الطريقة التى تمت بها فى العصر القبطى والإسلامى.

سعاد ماهر:الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٦، ص٨٣. يوسف أحمد: المحمل والحج، مطبعة حجازى بالقاهرة،١٩٣٧م،ص٢٧٥.

٣٨ ـ تطلع الخلفاء الفاطميين إلى مصر فقد أدركوا أن مفتاح الشرق وتحقيق الآمال يكمن فى الإستيلاء على تلك البقعة الغاليه مصر لموقعها الإستراتيجى الفريد للسيطرة على العالم الإسلامى وضرب الخلافة العباسية. لمزيد من التفاصيل انظر: محمود عرفة ، دار القافة العربية، القاهرة، ص.٧

٣٩ــ يوسف أحمد : المحمل والحج، ص٢٥٩.؛ ابراهيم حلمى : كسوة الكعبة المشرفةوفنون الحج، ص٧٩.
الديباج نوع من الحرير كان يصنع فى دار خاصة به عرفت بدار الديباج منذ عهد الأفضل .انظر : المقريزى: ج١ ،ص٤٦٤؛ جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص ٣٢٢؛ زكى محمد حسن : الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى غلى نهاية العصر الطواونى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ، ص.٨٣
٤٠ــ المقريزى(تقى الدين أحمد بن على)"ت٨٥٤ / ١٤٤١": المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط، دار صادر بيروت.(د.ت) ج١ص.١٨١
٤١ـ يوسف احمد: المحمل والحج، ص.٢٣٥
٤٢ــ محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية،ص١٩؛سعاد ماهر: الفنون الإسلامية،ص ص٧٦ـ٧٧
٤٣ـ المقريزى : الخطط ج.١،١٨١
٤٤ــ تنيس بلدة مجاورة لدمياط وهى من بلاد مصر فى وسط الماء كان اكثر اهلها حاكةن وكان يحاك بها ثياب الشروب التى لايصنع مثلها فى الدنيا ، وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له "البدنة" لايدخل فيه من الغزل سداه ولحمة غير أوقيتين ، وينسج باقيه من الذهب بصناعة محكمة لاتحتاج إلى نفصيل ، ولاخياطة،وتبلغ قيمته الف دينار،.يوسف أحمد: المحمل والحج، ص٢٧٦.
ويقول ناصر خسرو انه سمع أن ملك فارس أرسل رسله إلى تنيس بعشرين الف دينار ليشترى له حلة من كسوة السلطان. وقد بقى رسله هناك عدة سنين ولم يستطيعوا شراءها، كما ينسج بتنيس البوقلمون الذى لاينسج فى أى مكان آخر فى العالموهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهارناصر خسروعلوى: سفر نامة، ترجمة يحيى خشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٩٣،ص٩٢؛ وقال بن حوقل ومن جليل مدنها (مصر) وفاخر خواصها ماخصت به تنيس ودمياط وفيهما يتخذ ويعمل رفيع الكتان وثياب الشرب والدبيقى والمصبعات من الحلل التنيسية التى ليس فى جميع ما فى الأرض ما يدانيها فى القيمة والحسن والنعمة والترف والرقة والدقة وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتين دنانير إذا كان فيها ذهب وقد يبلغ مالا ذهب فيها مائة دينار وزائدا وناقصاً.... وإن كانت شطا ودبقوا ودميرة وتونه وما قاربهم بتلك الجزائر يعمل بها الرفيع من هذه الأجناس فليس ذلك بمقارب للتنيسى والدمياطى والشطوى مما جعل الحمل على عهدنا يبلغ من عشرين ألف دينار إلى ثلاثين لجهاز العراق. ابن حوقل النصيبى : صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٨،ص.١٥٢

٤٥ــ تونة جزيرة قرب دمياط ، وهى غير" تونه الجبل" التى فى مديرية أسيوط . المقريزى: الخطط ، ج١، ص٣٣٨

٤٦ــ يوسف أحمد : المحمل والحج ص٢٣٨ ؛ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية،ص٧٧.

حرصت الدولة الفاطمية على النهوض بصناعة.المنسوجات واضحاً مما دفعها إلى إختيار الصناع المهرة وإلحاقهم بخدمة الدولة فى صناعة المنسوجات ، ولذلك جعل المعز كل ماهر فى صنع صانعاً للخاص ، وأفرد لهم مكاناً برسمهم كما شرط على ولاة الأعمال عرض أولاد الناس بأعمالهم، فسيروا إليه بعضهم، فأفرد لهم دوراً وأطلق على هؤلاء صبيان الحجر،وكان يجبر العمال المهرة على العمل فى مصانع الطراز الخاصةمن خلال لمسئول عن الجند، بإنتقاء الحرفيين المهرة، وكانوا بذلك لا يستطيعون الخروج مطلقاً من القاهرة لسنوات عديدة، إلا من خلال امر خلافى يؤمنهم وكذلك من خلال غاتماس رفعت للخلافة تؤكد هذه الحقيقة المقريزى : الخطط ،ج١، ٤٤٣ .

٤٧ــ ابن إياس:محمد بن ~أحمد بن إياس الحنفى(ت ٩٢٨ــ ١٥٢٢م) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ، جزء٢،ص.١٦٠

٤٨ــ احلام ابو زيد، مصطفى جاد : توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة ، ٢٠٠٩م ص ٤١

٤٩ــ ـ الدبيقى نوع من النسيج مصنوع فى دبيق ومطرز بالدهب.أنظر:محمد عبد العزيز مرزوق الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، ص٥٥؛ محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص٣٢٢..

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=135697
٥٠- 6&eid=1942